امتحان نهاية الفصل- موعد أ

المادة: القصة القصيرة **اسم المحاضر: د. فياض هيبي**

تاريخ الامتحان: ٢٢,٣,٢٠١٣ **مدة الامتحان: ساعتان**

تعليمات خاصة: لا يوجد

الفصل الأول (٣٠ علامة)

١. **عرّف ثلاثة مما يلي باختصار:**

الشخصيات، الراوي، التناصّ، المونولوج.

الفصل الثاني (٣٠ علامة) – مادة المحاضرات

قصة ليلى والذئب –إميلي نصرالله

أجب عن الأسئلة التالية:

١. تحتوي قصة "ليلى والذئب" على مستوى رمزي واضح. بين هذا المستوى في القصة، ثمّ اذكر أهميته للقصة. (١٠درجات)

٢. لاحظنا في نهاية النصّ أنّ ليلى تنازلت عن الهدف المعلن منذ بداية النصّ لصالح هدف آخر.

أ. بيّن الأسباب والظروف التي دفعت ليلى لتغيير الهدف المعلن في النص. (١٠درجات)

ب. هل نجحت ليلى في تحقيق الهدف (الثاني). وضّح معتمدا،باختصار، على مراحل الموديل الخماسي للبطولة. (١٠درجات)

الفصل الثالث – مادة خارجية (٤٠ درجة)

قصة " زعبلاوي" لنجيب محفوظ

اقرأ النصّ المرفق، ثم أجب عن الأسئلة التالية:

١. تمرّ عملية البحث في النصّ بمراحل مختلفة، اذكرها وبيّن مميزات المراحل الثلاث الأولى **باختصار**. (١٥ درجات)

٢. النهاية في هذا النصّ هي نهاية دائرية. اشرح الهدف من توظيف هذا النوع من النهايات في هذا النصّ. (١٠ درجات)

٣. هل يستحق الرواي لقب بطل في هذه القصة؟ وضّح معتمدا، باختصار، على عناصر الموديل الخماسي للبطولة (١٥درجة).

بالنجاح

د. فياض هيبي

زعبلاوى - نجيب محفوظ

اقتنعت أخيرا بأن على أن أجد الشيخ زعبلاوى .

وكنت قد سمعت باسمه لأول مرة فى أغنية :

الدنيـــا مالها يا زعبـــــلاوى شقلبوا حالها وخلوهـــا ماوى

وكانت أغنية ذائعة على عهد طفولتى فخطر لى يوما أن أسأل أبى عنه كعادة الأطفال فى السؤال عن كل شىء ، سألته :

ـــ من هو زعبلاوى يا أبى ؟

فرمقنى بنظرة مترددة كأنما شك فى استعدادى لفهم الجواب ، لكنه قال :

ـــ فلتحل بك بركته ، إنه ولى صادق من أولياء الله ، وشيال الهموم والمتاعب ، ولولاه لمت غما ..

وفى السنوات التى تلت ذلك سمعته مرات وهو يثنى أطيب الثناء على الولى الطيب وكراماته .

وجرت الأيام فصادفتنى أدواء كثيرة ، وكنت أجد لكل داء دواءه بلا عناء وبنفقات فى حدود الإمكان ، حتى أصابنى الداء الذى لا دواء له عند أحد ، وسدت فى وجهى السبل وطوقنى اليأس ، فخطر ببالى ما سمعته على عهد طفولتى ، وتساءلت لم لا أبحث عن الشيخ زعبلاوى ؟!. وذكرت أن أبى قال إنه عرفه فى بيت الشيخ قمر بخان جعفر ، وهو شيخ من رجال الدين المشتغلين بالمحاماة الشرعية ، فقصدت بيته ، وأردت التأكد من أنه ما زال يقيم فيه فسألت بياع فول أسفل البيت ، فنظر الرجل إلىّ باستغراب وقال :

ـــ الشيخ قمر !، ترك الحى من عهد بعيد ، ويقال إنه يقيم اليوم بجاردن سيتى ، وأن مكتبه بميدان الأزهار ..

واستدللت على عنوان مكتبه بدفتر التليفون ، وذهبت إليه من توى فى عمارة الغرفة التجارية ، واستأذنت ، ثم دخلت الحجرة على أثر خروج سيدة حسناء

منها أسكرتنى برائحة زكية كالسحر المخدر ، استقبلنى باسما ، وأشار إلى بالجلوس فجلست على مقعد جلدى فاخر ، وأحست قدماى رغم غلظ النعل بغزارة السجادة ونفاستها . وكان الرجل يرتدى البدلة العصرية ويدخن السيجار ، ويجلس جلسة المعتد بنفسه وماله ، وينظر إلى بترحاب حار لم أشك معه فى أنه يظننى زبونا ، فركبنى الحرج والضيق لتطفلى على وقته الثمين ، فقال ليستحثنى على الكلام :

ـــ أهلا وسهلا ؟

فقلت لأضع حدا لموقفى الحرج :

ـــ أنا ابن صديقك القديم الشيخ على التطاوى !

فمرت بنظرته رنوة فتور ، لا الفتور كله لأنه لم يفقد الأمل كله وقال :

ـــ الله يرحمه كان رجلا طيبا ..

فتشجعت على البقاء بقوة الألم الذى ساقنى إلى المجىء وقلت :

ـــ كان حدثنى عن ولى طيب يدعى زعبلاوى قابله عند فضيلتكم ، إنى يا سيدى أريده إن كان ما يزال على قيد الحياة .

استقر الفتور فى العينين ، ولم أكن لأدهش لو طردنى أنا وذكرى أبى معا ، وقال بلهجة من صمم على إنهاء الحديث :

ـــ كان ذلك فى الزمان الأول ، وما أكاد أذكره اليوم ..

فقمت لأطمئنه إلى اعتزامى الذهاب وأنا أسأله :

ـــ أكان وليا حقا ؟

ـــ كنا نراه معجزة ..

فسألته وأنا أتحرك لأزيد من طمأنينته :

ـــ وأين يمكن أن أجده اليوم ؟

ـــ مدى علمى أنه كان يقيم بربع البرجاوى بالأزهر ..

وأكب على أوراق مكتبه بحركة قاطعة بأنه لن يفتح فاه مرة أخرى فحنيت

رأسى شكرا واعتذرت عن إزعاجه مرات ، وغادرت مكتبه وأنا لا أسمع للدنيا صوتا من وش الخجل فى رأسى .

وذهبت إلى ربع البرجاوى الذى يقوم فى حى مأهول لحد الاكتظاظ ، فوجدته تآكل من القدم حتى لم يبق منه إلا واجهة أثرية وحوش استعمل رغم الحراسة الاسمية مزبلة . وكان له مدخل مسقوف اتخذه رجل محلا لبيع الكتب القديمة من دينية وصوفية ، وكان قميئا ضئيلا كأنه مقدمة رجل . فلما سألته عن زعبلاوى نظر إلى بعينين ملتهبتين ضيقتين وقال باستغراب :

— زعبلاوى !، يا سلام !، والله زمان ، كان يقيم فى هذا الربع حقا عندما كان صالحا للإقامة ، وكان يجلس عندى كثيرا فيحدثنى عن الأيام الخالية ، وأتبرك بنفحاته ، ولكن أين زعبلاوى اليوم ؟!.

وهز كتفيه فى أسى ، وسرعان ما تركنى لزبون قادم . ورحت أسأل أصحاب الدكاكين المنتشرة فى الحى ، فاتضح أن عددا وافرا منهم لم يسمع عنه ، وآخرين تحسروا على أيامه الحلوة وإن جهلوا مكانه ، والبعض سخر منه بلا حيطة ونعتوه بالدجل ونصحونى أن أعرض نفسى على دكتور كأنى لم أفعل . ولم أجد بدا من العودة إلى بيتى يائسا .

ومضت الأيام مثل عكارة الجو ، واشتد بى الألم ، فأيقنت بأننى لن أصبر على هذه الحال طويلا ، وعدت أتساءل عن زعبلاوى وأتعلق بالآمال التى بعثها اسمه القديم فى نفسى . عند ذاك خطرت لى فكرة وهى أن أقصد شيخ حارة الحى ، والحق أنى عجبت كيف لم أفكر فى هذا من أول الأمر . وكان مكتبه عبارة عن دكان صغير غير أن به مكتبا وتليفونا . وكان يجلس إلى مكتبه مرتديا جاكتة فوق جلباب مقلم ، ولم يقطع دخولى حديثه مع رجل يجلس إلى جانبه ، فوقفت أنتظر حتى انصرف الرجل ، ثم نظر إلى بدوره ، فقلت أفض مغاليقه بالقواعد المتبعة ، فسرعان ما جرت البشاشة فى وجهه ، ودعانى إلى الجلوس وهو يسألنى عن مطلبى ، فقلت :

— إننى فى حاجة إلى الشيخ زعبلاوى ..

فرمقنى بدهشة كما رمقنى السابقون من قبل وابتسم عن أسنان مذهبة وهو يقول :

— على أى حال فهو حى لم يمت ، ولكن لا مسكن له وهذا هو الخازوق ، وربما صادفته وأنت خارج من هنا على غير ميعاد ، وربما قضيت الأيام والشهور بحثا عنه دون جدوى ..

— حتى أنت لا تستطيع أن تجده !

— حتى أنا !، إنه رجل يحير العقل ، ولكن احمد ربنا على أنه ما زال حيا ..

ونظر إلى مليا ثم تمتم :

— الظاهر أن حالتك شديدة ..

— جدا ..

— كان الله فى عونك ، لكن لم لا تستعين بالعقل !

وبسط ورقة على المكتب ومضى يخطط عليها بسرعة ومهارة غير متوقعتين حتى رسم للحى خريطة شاملة أحياءه وحواريه وأزقته وميادينه ، نظر إليها بإعجاب ثم قال :

— هذه مساكن ، وهنا حى العطارين ، وحى النحاسين ، خان الخليلى ، القسم والمطافئ . الرسم خير مرشد ، وخذ بالك من المقاهى وحلقات الذكر والمساجد والزوايا والباب الأخضر فقد يندس بين الشحاذين فلا يميز منهم ، أنا فى الواقع لم أره من سنوات ، وشغلتنى عنه شواغل الدنيا ، وقد أعادنى سؤالك عنه إلى أجمل عهود الشباب ..

وجعلت أنظر فى الخريطة بحيرة ، ودق جرس التليفون فرفع السماعة وهو يقول لى بأريحية :

— خذها ، ونحن فى خدمتك ..

غادرته وأنا أطوى الخريطة ، ورحت أقطع الحى ، من ميدان إلى شارع إلى

عطفة ، وأنا أسأل من آنس فيه إلماما بالمكان ، حتى قال لى كواء بلدى :

ـــ اذهب إلى حسنين الخطاط بأم الغلام فإنه كان صديقه ..

وذهبت إلى أم الغلام . وجدت عم حسنين يعمل فى دكان ضيق عميق الطول ، ملىء باللوحات وحقاق الألوان ، وتنبعث من أركانه رائحة غريبة هى خليط من رائحة الغراء والعطر . وكان عم حسنين متربعا فوق فروة أمام لوحة مسنودة إلى الجدار قد نقش فى وسطها باللون الفضى اسم الله . وكان مكبا على زخرفة الحروف بعناية تستحق الاحترام فوقفت وراءه متحرجا من إزعاجه أو قطع فيض الإلهام عن يده المنسجمة فى ملكوتها ، وطال انتظارى وإشفاق ، وإذا به يتساءل فى لطف بلدى :

ـــ نعم ..

أدركت أنه كان على علم بوجودى فعرفته بنفسى وقلت :

ـــ قيل لى إن الشيخ زعبلاوى صديقك وأنا أبحث عنه ..

كفت يده عن العمل وتفحصنى متعجبا ثم قال بنبرة تنهدية :

ـــ زعبلاوى !. يا سبحان الله !

فتساءلت بلهفة :

ـــ هو صديقك ، أليس كذلك ؟

ـــ كان يا ما كان ، الرجل اللغز ! يقبل عليك حتى يظنوه قريبك ، ويختفى فكأنه ما كان ، لكن لا لوم على الأولياء ..

انطفأ الأمل كما ينطفئ المصباح بغتة لانقطاع التيار ، وقال الرجل :

ـــ لازمنى عهدا حتى خلت أننى أرسمه فيما أرسم ولكن أين هو اليوم ؟

ـــ لعله ما زال حيا ..

ـــ هو حى بلا ريب ، وكان له ذوق لا يعلى عليه ، وبفضله صنعت أجمل لوحاتى ..

فقلت بصوت يكاد يطمسه رماد الأمل :

ـــ يعلم الله أننى فى مسيس الحاجة إليه وأنت أدرى بالمتاعب التى يقصد من أجلها !

ثم وهو يبتسم مشرقا :

ـــ نعم .. نعم ، شفاك الله ، والحق أنه رجل كما يقال عنه وأكثر ..

واقتلعت قدمى وأنا أصافحه ثم ذهبت . ومضيت أشرق فى الحى وأغرب سائلا عنه من آنس فيه طول عمر أو خبرة حتى أخبرنى بياع ترمس بأنه قابله فى بيت الشيخ جاد الملحن المعروف منذ زمن وجيز . وذهبت إلى بيت الموسيقار بالتمبكشية ، ووجدته فى حجرة بلدية ، أنيقة ، تتردد فى جنباتها أنفاس التاريخ ، وكان يجلس على كنبة وعوده الشهير منطرح إلى جانبه منطويا على أجمل أنغام عصرنا ، على حين ورد من الداخل صوت هاون ولغط صغار . وحالما سلمت وقدمت نفسى أشعرنى بحلاوة استقباله وانطلاقه على سجيته بأننى فى بيتى ، ولم يسألنى عما جاء بى سواء بالكلام أو الإشارة ولم أشعر بأنه يدارى السؤال أو يضمره حتى عجبت للطفه وإنسانيته ، وقلت مستبشرا خيرا :

ـــ يا شيخ جاد ، أنا من عشاق فنك ، طالما طربت له فى أفواه المطربات والمطربين ..

فقال باسما :

ـــ تشكر ..

فقلت فى حياء :

ـــ لا مؤاخذة على إزعاجك ، قيل لى إن زعبلاوى صديقك وأنا فى أشد الحاجة إليه ..

فقطب فى اهتمام وقال :

ـــ زعبلاوى !، أنت فى حاجة إليه ؟، الله معك ، ترى أين أنت يا زعبلاوى ؟

فتساءلت بلهفة :

— ألا يزورك ؟

— وفى وجهه جمال لا يمكن أن ينسى .

— ولكن أين هو ؟!

— زارنى منذ مدة ، قد يحضر الآن ، وقد لا أراه حتى الموت .

فتنهدت بصوت مسموع وتساءلت :

— لم كان كذلك ؟

فتناول العود وهو يضحك وقال :

— هكذا الأولياء وإلا ما كانوا أولياء !

— ويتعذب عذابى من يريدهم ؟

— هذا العذاب من ضمن العلاج !

وأمسك بالريشة وراح يعابث الأوتار فينطقها نغما عذبا ، فتابعته شارد اللب ثم قلت وكأننى أخاطب نفسى :

— إذن ضاعت زيارتى سدى !

فابتسم وهو يلصق خده بجنب العود ، وقال :

— الله يسامحك ، أيقال هذا عن زيارة عرفتنى بك وعرفتك بى !

فخجلت أيما خجل وقلت معتذرا :

— لا تؤاخذنى ، أخرجنى شعور الخيبة عن حدود الأدب ..

— لا تستسلم للخيبة ، هذا الرجل العجيب يتعب كل من يريده ، كان أمره سهلا فى الزمان القديم عندما كان يقيم فى مكان معروف ، اليوم الدنيا تغيرت ، وبعد أن كان يتمتع بمكانة لا يحظى بها الحكام بات البوليس يطارده بتهمة الدجل ، فلم يعد الوصول إليه بالشىء اليسير ، ولكن اصبر وثق بأنك ستصل ..

ورفع رأسه عن العود ، وانتظم العزف حتى صار مقدمة موسيقية واضحة ، وإذا به يغنى :

أدر ذكر من أهوى ولو بملامى فإن أحاديث الحبيب مدامى

وعلى جمال اللحن والغناء تابعته بقلب غافل مكدود ولما فرغ من الأداء قال :

— لحنت هذه القصيدة فى ليلة واحدة ، وأذكر أنها كانت ليلة عيد الفطر ، وكان هو ضيفى طوالها ، وهو الذى اختار لى القصيدة ، وكان يجلس حينا بمجلسك هذا ، وحينا يلاعب أولادى كأنه أحدهم ، وكلما غلبنى الفتور أو استعصى على الإلهام لكمنى مداعبا فى صدرى وضاحكنى فيجيش قلبى بالنغم وأواصل العمل حتى اكتمل لى أجمل لحن صنعته ..

فتساءلت فى دهش :

— أله فى الطرب ؟

— هو الطرب نفسه ، وصوته عند الكلام جميل جدا ، وما إن تسمعه حتى ترغب فى الغناء ، وتهيج أريحية الخلق فى صدرك ..

— وكيف يشفى من المتاعب التى يعجز عنها البشر ؟

— هذا سره ، ولعلك تظفر به عند اللقاء ..

لكن متى يجىء اللقاء ؟!. ولذنا بالصمت فعادت ضوضاء الصغار تملأ الحجرة . ومضى الشيخ فى الغناء مرة أخرى ، وجعل يردد : ولى ذكرها ، فى ألوان من طبقات النغم ومحاسنه حتى رقصت الجدران من سكرة الطرب ، وأعربت عن إعجابى بكل جوارحى فشكرنى بابتسامته العذبة ، ثم قمت مستأذنا فأوصلنى إلى الباب الخارجى ، وعندما صافحته قال لى :

— سمعت أنه يتردد هذه الأيام على الحاج ونس الدمنهورى ، ألا تعرفه ؟

فهززت رأسى بالنفى ، وانتفاضة أمل جديد تدب فى قلبى ، فقال :

— هو من الوارثين ، ويزور القاهرة من حين لآخر فينزل فى فندق ما ، ولكنه يسهر كل ليلة فى حانة النجمة بشارع الألفى ..

وانتظرت الليل ثم ذهبت إلى حانة النجمة . سألت نادلا عن الحاج ونس فأشار إلى ركن شبه منعزل لموقعه وراء عامود مربع ضخم تقوم بأضلعه المرايا فى

كل جانب ، وهنالك رأيت رجلا يجلس إلى مائدة وحيدا ، وأمامه فوق المائدة زجاجة فارغة إلى ثلثها ، وأخرى فارغة تماما وعدا ذلك لا يوجد شيء من مزة أو طعام فأيقنت أننى حيال سكير خطير . وكان يرتدى جلبابا فضفاضا حريريا وعمامة مقلوظة ، ويمد ساقيه حتى أصل العمود ناظرا إلى المرآة فى ارتياح وانسجام وقد توردت صفحة وجهه المستدير الوسيم — رغم دنوه من الشيخوخة — بحمرة الخمر . اقتربت منه فى خفة حتى توقفت على مبعدة ذراعين من مجلسه ولكنه لم يلتفت نحوى ولم يبد عليه أنه شعر بوجودى ، فقلت برقة متوددة :

— مساء الخير يا سيد ونس ..

فالتفت نحوى بشدة كأنما أيقظه صوتى من سبات ، وحدجنى بنظرة إنكار فقدمت إليه شخصى معتذرا عن إزعاجه وهممت بتوضيح السبب الذى جاء بى إليه لكنه قاطعنى بلهجة شبه آمرة وإن لم تخل من لطف عجيب :

— تفضل بالجلوس أولا ، واسكر ثانيا !

ففتحت فمى لأعتذر لكنه وضع أصبعيه فى أذنيه وقال :

— ولا كلمة حتى تفعل ما قلت ..

أدركت أننى حيال سكران ذى نزوات فقلت أسايره حتى منتصف الطريق فجلست وابتسمت وقلت :

— أرجو أن تسمح لى بسؤال واحد ..

لم يرفع أصبعيه من أذنيه ، وأشار إلى الزجاجة وقال :

— فى مجلس كمجلسى هذا لا أسمح بأن يتصل بينى وبين أحد كلام إن لم يكن سكران مثلى ، وإلا خلا المجلس من اللياقة وتعذر فيه التفاهم ..

أفهمته بالإشارة أننى لا أشرب فقال بقلة اكتراث :

— هذا شأنك ، وهذا شرطى !

وملأ لى كوبه ، فتناولته فى رضوخ وشربته ، وما إن استقر فى جوفى حتى

اشتعل ، فصبرت عليه حتى ألفت عنفه وقلت :

— إنه لشديد ، وأظن آن لى أن أسألك عن ..

لكنه أعاد أصبعيه إلى أذنيه وقال :

— لن أصغى لك حتى تسكر ..

وملأ الثانى فنظرت مترددا ، ثم تغلبت على احتجاجى الباطنى وشربته دفعة واحدة ، وما إن استقر فى موضعه حتى فقدت إرادتى وعلى أثر الثالث ضاعت ذاكرتى ، وعقب الرابع اختفى المستقبل ، ودار بى كل شىء ، ونسيت ما جئت من أجله ، أقبل على الرجل مصغيا ولكنى رأيته محض مساحات لونية لا معنى لها ، وهكذا كل شىء بدا . ومر وقت لم أدره حتى مال رأسى إلى مسند الكرسى وغبت فى نوم عميق ، وفى أثناء نومى حلمت حلما جميلا لم أحلم بمثله من قبل . حلمت بأننى فى حديقة لا حدود لها ، تنتشر فى جنباتها الأشجار بوفرة سخية فلا ترى السماء إلا كالكواكب خلل أغصانها المتعانقة ويكتنفها جو كالغروب أو كالغيم . وكنت مستلقيا فوق هضبة من الياسمين المتساقط كالرذاذ ، ورشاش نافورة صاف ينهل على رأسى وجبينى دون انقطاع . وكنت فى غاية من الارتياح والطرب والهناء وجوقة من التغريد والهديل والزقزقة تعزف فى أذنى ، وثمة توافق عجيب بينى وبين نفسى ، وبيننا وبين الدنيا فكل شىء حيث ينبغى أن يكون بلا تنافر أو إساءة أو شذوذ ، وليس فى الدنيا كلها داع واحد للكلام أو الحركة ، ونشوة طرب يضج بها الكون . ولم يدم ذلك إلا لفترة قصيرة فتحت بعدها عينى . أخذ الوعى يلطمنى كقبضة شرطى ، ورأيت ونس الدمنهورى ينظر إلى بإشفاق ، ولم يكن فى الحانة إلا بضعة أشخاص كالنيام . وقال الرجل :

— نمت نوما عميقا ، لا شك أنك جائع نوم ..

فأسندت رأسى الثقيل إلى راحتى ولكننى رددتها فى دهشة ونظرت فيها فرأيتها تلمع بقطرات ماء ، وقلت محتجا :

— رأسى مبتل .

فقال بهدوء :

— نعم ، حاول صاحبى أن ينبهك ..

— أرآنى أحد على هذه الحال ؟!

— لا تهتم ، إنه رجل طيب ، ألم تسمع عن الشيخ زعبلاوى ؟

فانتفضت قائما وأنا أهتف :

— زعبلاوى !

فقال بدهشة :

— نعم ، مالك ؟!

— أين هو ؟

— لا أدرى أين هو الآن ، كان هنا ثم ذهب ..

هممت بالجرى ولكن إعيائى كان فوق ما قدرت فما لبثت أن تهاويت فوق الكرسى ، وصحت بيأس :

— ما جئتك إلا لألقاه ، ساعدنى على اللحاق به أو أرسل أحدا فى طلبه ..

فدعا الرجل بائع جمبرى وأمره بالبحث عن الشيخ وإحضاره ، ثم التفت إلى قائلا :

— لم أكن أدرى أنك مصاب ، آسف جدا ..

فقلت بغيظ :

— لم تدعنى أتكلم ..

— يا خسارة !، كان يجلس على هذا الكرسى إلى جانبك ، وكان يتغزل طيلة الوقت بعقد من الياسمين حول عنقه أهداه إليه أحد المحبين ، ثم عطف عليك فراح يبلل رأسك بالماء لعلك تفيق .

فسألته وعيناى لا تفارقان الباب الذى ذهب منه بائع الجنبرى :

— هل يقابلك هنا كل ليلة ؟

— كان معى الليلة ، وليلة أمس وأول أمس ، ولم أكن رأيته منذ شهر !

فقلت وأنا أتنهد :

ـــ لعله يأتى غدا ..

ـــ لعله ..

ـــ أنا على استعداد لأعطيه ما يريد من نقود ..

فقال ونس بإشفاق :

ـــ العجيب أنه لا تغريه المغريات ولكنه سيشفيك إذا قابلته ..

ـــ بلا مقابل ؟

ـــ بمجرد أن يشعر بأنك تحبه ..

وعاد بائع الجنبرى بالخيبة ، وكنت قد استعدت بعض نشاطى فغادرت الحانة وأنا أترنح . وعند كل منعطف ناديت « يا زعبلاوى » لعل وعسى ، ولكن لم يفدنى النداء ، ولفت إلى غلمان السبيل فتطلعوا نحوى بأعين هازئة حتى لذت بأول عربة صادفتنى ..

وساهرت ونس الدمنهورى الليلة التالية حتى الفجر ولكن الشيخ لم يحضر . وأخبرنى ونس بأنه سيسافر إلى البلد وبأنه لن يعود إلى القاهرة حتى يبيع القطن . وقلت على أن أنتظر وأن أروض نفسى على الصبر ، وحسبى أنى تأكدت من وجود زعبلاوى ، بل ومن عطفه على مما يبشر باستعداده لمداواتى إذا تم اللقاء . ولكننى كنت أضيق أحيانا بطول الانتظار فيساورنى اليأس ، وأحاول إقناع نفسى بصرف النظر نهائيا عن التفكير فيه . كم من متعبين فى هذه الحياة لا يعرفونه أو يعتبرونه خرافة من الخرافات فلم أعذب النفس به على هذا النحو ؟.

ولكن ما أن تلح على الآلام حتى أعود إلى التفكير فيه وأنا أتساءل متى أفوز باللقاء . ولم يثننى عن موقفى انقطاع أخبار ونس عنى وما قيل عن سفره إلى الخارج للإقامة ، فالحق أننى اقتنعت تماما بأن على أن أجد زعبلاوى ..

نعم ، على أن أجد زعبلاوى ..

الجبّار